التراث الوطني المخطوط

عبد القادر شرشار

استهلال

***يضم** هذا الفهرس مجموعة من المخطوطات تناولت موضوعات مختلفة تدور كلها حول مسائل الفقه والتوحيد واللغة والأدب والنحو.. ولما كان الأمر كذلك، فضلنا ترتيبها على أساس ما يربطها بالحقول المعرفية التي يمكن أن تدرج ضمنها.*

وهكذا ارتأينا أن يشمل هذا الفهرس المخطوطات ذات الصلة بموضوع الطرقية، وأخرى بعلم البيان وعلوم اللغة من نحو وصرف وبلاغة وعروض، ومخطوطات في الأذكار والأدعية وأخرى تتعلق بعلوم القرآن والحديث والعقيدة والفقه والقضاء، وأخرى ذات صلة بعلم الحساب وعلم الفلك والطب والزراعة.

ومما تجدر الإشارة إليه هو أن هذا الفهرس لم يشمل إلا عينة وصلت إليها عملية الفرز الأولى، عبر قراءة ابتدائية على أن تليها عمليات أخرى تكون ضمن استراتيجية بحث أكاديمي يعهد به إلى فرقة بحث.

أردت من هذا الاستهلال الإشارة إلى أن فهرس المخطوطات المحفوظة في مكتبة آل فروخي القاطنة بمدينة مليانة العريقة تندرج ضمن تصور ينطلق من سؤال "**كيف نتعامل مع التراث؟**" الذي يصب بدوره في سؤال "**الحداثة**".

وإذا كنا نعتبر أن جمع المادة وفرزها من شأنهما الكشف عن **جغرافية ثقافية** تشكلت في الجزائر منذ عصور قديمة، فإن ذلك لم يحجب عنا ضرورة الانتقال بالعلاقة بين التراث والحداثة من مستوى العلاقة الإشكالية إلى مستوى التفكير في الإجراءات التي تنضوي تحت باب المنهج العلمي الذي يمكن أن يطرح مسألة تحديث كيفية التعامل مع التراث، فسؤال الحداثة الموجه إلى التراث لا ينفصل عن سؤال آخر يلازمه ملازمة الظل لصاحبه؛ وهو كيف نتعامل مع عصرنا؟

وإذا افترضنا أن التراث هو ما يبقى عند نسيان كل شيء، كان طبيعياً أن نعاود النظر والقراءة

ليظل حضور التراث قوياً ولافتاً للانتباه، بحيث يجد الدارس غايته فيه، وسنداً له في صياغة واقعنا العربي المغاربي.

ونعرف جميعاً مدى الحرص الذي كان يبديه متأدبو المغرب العربي وأمراؤه على نسخ الكتب المشرقية واقتنائها، غير أن هيمنة السلطة المرجعية للثقافة المشرقية على الإبداع المغاربي هي التي حدت بأمراء المغرب العربي إلى نقل السلطة والدعوة إلى تمركزها في بلادهم؛ الأمر الذي حفز رجالها وعلماءها إلى تدوين حسنات عصرهم، وتتبع محاسن الحركة الثقافية والعلمية لدى معاصريهم، ففتح بذلك بابٌ سرعان ما توسعت آفاقه مع الأجيال اللاحقة التي طورت مفهوم التراث المخطوط، وأسهمت في إغناء الإشعاع الفكري والحضاري لدول المغرب العربي، ولم تعد العلاقة القائمة بين الشرق والمغرب قائمة على التأثر بل تجاوزتها أيضاً إلى التأثير كما تقول الباحثة حياة قارة.[1]

ويكشف الفهرس المقترح حول المخطوط في مكتبة "آل فروخي" شكلاً من الحوار يستند إلى لون من الثقافة تشهد على المد الثقافي المشرقي من جهة، والإبداع المغاربي الذي أنتج تراثاً فكرياً خالداً أسهم بدوره في إغناء تراث الإنسانية.

إن حضور "**التراث**" كمفهوم نهضوي في الساحة الإيديولوجية العربية المعاصرة يحكمه كما يقول محمد عابد الجابري التناقض بين مكوناته الذاتية ومكوناته الموضوعية داخل الوعي العربي الراهن.[2]

وتأتي "إنسانيات" في عددها: 12 لتؤكد حضور التراث بشكل دائم في مشروعنا الثقافي، ذلك أن التراث الذي نحاول أن يكون حضوره فينا جديداً ومؤثراً، يجعلنا نقف منه موقفاً حضارياً مسؤولاً، تفرضه ضرورة البحث العلمي الذي ينفتح على المناهج والنظريات العلمية المعاصرة في القراءة والتأويل. فكل عودة إلى التراث تتضمن في عمقها قراءة لها استراتيجيتها، وتمثل القراءة فعلاً واعياً من أهم مميزاته "**التحيين**" (Actualisation): أي تحيين الخطاب التراثي.

يندرج هذا العمل في إطار مشروع علمي طموح يتوخى التعريف الممنهج بالتراث المدون الذي أنتجه الحضور العربي بالجزائر، وسنعمل في المستقبل القريب على إصدار فهارس أخرى تشمل تراجم لكتب الطبقات والفهارس التي تعرف بالمخطوط وتنقل عنه حيناً وتعرف به أحياناً، وتفيد عنه إفادة جمة في حالتيْ ضياعه أو استمرار بقائه في طي النسيان. وكم في الخزائن والزوايا الجزائرية من خبايا.

ونأمل ألا يتوقف البحث عند مرحلة العثور على المخطوط، وإنما يتجاوزه إلى قراءة نصية،

---

(1) - *حياة قارة، أندلسي في حلب، دراسة لترجمة خطية نادرة لابن شاؤول الحريزي الطليطلي، دراسات مغاربية، مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود، العدد: 8/1998، ص7.*

(2) - *محمد عابد الجابري، التراث والحداثة، دراسات ومناقشات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998، ص 31.*

وما تؤديه هذه القراءة من التأكيد على قيمته التراثية، ليتحقق في النهاية وضع المخطوط في الجهاز العام للتراث الوطني، لنحقق التواصل العلمي والثقافي، ونرفع مستوى العلاقة بين الأجيال إلى حوار بين التراث والحداثة.

التراث الوطني المخطوط

فهـــرس المخطوطات المحفوظة في مكتبة أسرة فروخي بمليانة، والمسلمة للسيد عبد القـــادر شرشـــار عـــبد القادر باحث مشارك في المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجية الاجتماعية والثقافية في وهران، من قبل السيدة زليخا فضيل.

نقدم ضمن هذا الفهرس المخطوطات الكاملة أو المبتورة التي تيسّر وضعها انطلاقاً من البيانات المتضـــمنة فـــي بعـــض أجـــزائها، وهي محفوظة في مكتبة أسرة فروخي بمدينة مليانة ولاية عين الدفلة.[1]

مخطوطات ذات صلة بالطرقية:

1- مخطـوط للشيخ الولي الصالح والقطب الناصح سيدي محمد بن سعيد، موضوعها: **معرفة الله ومتطلباتها**. المخطوط كامل.

2- مخطوط لأحمد بن تركي بن أحمد إمام البشرية، المالكي، وهو مختصر لشرح جعله الشيخ ســيدي محمــد بن محمد بن أحمد القيسي على مقالة الشيخ عبد الباري العشماوي، سماه: **الجواهر الزكية في حل ألفاظ العشماوية**. وهو مخطوط كامل، موضوعه: الفقه.

مخطوط له صلة بعلم البيان، وعلوم اللغة من نحو وصرف وعروض:

3- مســعود بــن عمر المدعو سعد الدين **التقراني**(؟) [2]موضوعها: علم البيان. لم أعثر على تســمية للمخطــوط، ويذكــر صـــاحب المخطوط أنه سبق له أن شرح فيما مضى تلخيص المفتاح، وأغناه بالإصباح عن الإصباح.

4- مخطـــوط ســماه صـــاحبه: **الجوهر المكنون في صرف الثلاثة فنون، للشيخ الفقيه الولي الصالح أبي زيد عبد الرحمان بن سيدي صغير.**

---

(1) - السـيدة زلـيخا فضيل، متزوجة بوادي ارهيو بالدكتور فضيل، وهي ما تبقى من أسرة الشهيد الدبلماسي مصطفى فـــروخي، أول سفير للجزائر بالصين مات إثر انفجار الطائرة المقلة له من الاتحاد السوفياتي إلى بكين (الصين)، وكان بصحبته باقي أفراد عائلته.

(2)- قلنا: المقصود هنا سعد الدين التفتازاني المتوفى سنة793هـــ والمعروف أنّ له كتابين مطبوعين في شرح " التلخيص للقزويني" في علوم البلاغة، أحدهما مطوّل، والآخر مختصر (هيئة التحرير).

5-مخطــوط في شكل منظومة في علوم البلاغة والبيان، وقد قسمها صاحبها الشيخ الأخضري البنطوسي[1] إلى مقدمة وأبواب تسهل قراءتها، إلا أنها جد مختصرة. [مخطوط كامل].

6-تقيــيد الأمثلة المستخرجة لبعض مسوغات الابتداء بالنكرة، للفقيه اللغوي النحوي البياني أبي الحسن سيدنا علي بن أحمد بن يوسف الرسمكي.

يقــول فــي بداية هذا المخطوط إنه جمع/ذكر جملة من الأمثلة من مسوغات الابتداء بالنكرة، جعلها شرحاً. المخطوط من 12 ورقة.

مخطوط له صلة بعلم الحساب:

7- مخطــوط كــامل واضــح حــول فنون الحساب سماه صاحبه: **الدرة البيضاء من أحسن الفنون..**، [قد احتوى على ثلاث جمل: الفقه والحساب ثم العمل].

مخطــوط موضــوعه: **تســهيل العبارة في تكميل ما نقص من السيارة**، وهي المنسوبة للشيخ الإمام أبي عباس أحمد بن البناء، وهو مخطوط له صلة بعلم الفلك، وفيه حساب الكواكب، وجــداول حركــتها وتداول الأيام، لم يعتن بالمخطوط، ففي آخره كتابات لأرقام وحروف لعلها من فعل الصبيان.

8- **مخطــوط** لصــاحبه محمد المصطفى بن أبي القاسم بن محمد بن أبي قاسم بن موسى بن علي بن الشبان سماه: **المقنع في علم أبي مفزع**. وقد فرغ الناسخ نفسه من نسخه 26 من شــعبان 1155، وموضــوع هذا المخطوط هو: **علم الفلك**. تصعب قراءة هذا المخطوط، نوعية الخط، وصغر حجمه ورسمه.

مخطوطات في الأذكار والأدعية:

9-مخطوط في الأذكار والأدعية للشيخ أبي عبد الله محمد بن سليمان الجازولي،[2] سماه: **كتاب دلائــل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار**. الصفحات بين [54 -113] ضائعة.

10-**أدعية للشيخ عبد القادر الجيلاني**، تحتها توقيعه، مؤرخة بأول ربيع الأول النبوي من عام 1387، وتحــتها خــط مخــالف كتــب فيه ما يلي: **وقد ألفها صاحبها المذكور بالمدينة المــنورة، وكان السفر منها ليلة الخميس الثاني عشر سنة 883هــ. رحمه الله ونفعنا**

(1)- قلــنا هــو عبد الرحمن بن محمد الأخضري البنطوسي، المتوفى سنة983هــ، ومنظومته المشار إليها تسمى "الجوهر المكنون" أوجز فيها تلخيص المفتاح للقزويني.(هيئة التحرير).

(2)- قلنا هو محمد بن سليمان الجُزولي، بضم الجيم أو فتحها، توفى سنة 870هــ، وكتابه" دلائل الخيرات" معروف وقد طبع مرارا (هيئة التحرير).

بـه، وبـبركاته، ثـم كلمات غير واضحة لعلها تتعلق بالصلاة على النبي. وفي الجهة الثانـية مـن المخطـوط نفسه: مخطوط يبدأ بعد البسملة والصلاة والسلام على النبي بالعبارة الآتية: "ووجد بخط الشيخ الإمام سيدي محمد البصري رحمه الله تعالى وهي ما نصـه (..) ثـم يأتي ذكر أحداث وقعت للإمام البصري وكيف قلق ثم توضأ وتوجه إلى شاطئ البحر فأتاه مخلوق طلعته بهية ونوره رباني، أمره ألا يضيف إلى ما سلم شيئاً.

11-**ذخيرة منسوبة للإمام سيدي أبي عبد الله محمد المعطي**، وهي عبارة عن أدعية وأذكار، نسـجت حولهـا قصص كثيرة. [المخطوط كامل، خطه واضح مقروء]. يذكر ناسخها أنه انتهى من نسخها "فراغ نسخها في 29 سبطمبر 1896، ويدعى أحمد بن عزيز.

12-كمـا ضـمت إلـيها أذكار وأدعية أخرى منها ذخيرة من الأذكار منسوبة لقطب الأقطاب وغـوث الأنجاب سيدي أحمد بن ناصر في "واد أذرى"، كما أضيف إليهما قصيدة كاملة لسـيدي يحيى الشرقي وهي مشتملة على مواعظ ووصايا وأوامر ونواهي، مستوحاة من كـتاب الله وسـنة رسوله صلى الله عليه وسلم. وقد كتب في نهاية نص القصيدة ما يلي: **"تمـت هـذه القصيدة بعون الله تعالى على العبد الحقير- الأخضر بن العربي بن الحاج عـبد القـادر بـن العربي بن المختار بن الولي الصالح والقطب- سيدي محمد الصغير الـزواوي أصلا الشريف. وقد فرغ من** نسخها في 25 من العاشر الثاني من عام 1319. وفـي آخر هذا المخطوط توجد بعض نماذج الحروز المتعلقة بـ"العين"، ويقول صاحبها إنهـا تجربة صحيحة، بالإضافة إلى عزيمة أخرى تبعد العثرة وهي للوقاية من شر العين والحسد. ثم أضيفت إليها ابتهالات بخط رديء تصعب قراءته.

-حرز آخر خاص بالمحبة يظهر فيه صاحبه كيفية الاستخدام مع رسم بعض الجداول.

-وهـناك نمـاذج مخطوطات لعدد من الحروز حول المحبة والبركة والشفاء من العين وكيفية استعمالها.

13-مخطوط فيه منظومة بأسماء الله الحسنى وهي **للشيخ محمد بن أبي القاسم بن سيدي عبد الرحيم الشريف، بجبل الهامل**، مخطوط كامل. إلا أننا لم نعثر فيه على تاريخ نسخه، كما هي العادة عندهم.

14-**مخطـوط رسـالة مـن الحـاج مصـطفى بن دالي من البليدة موجهة إلى السيد** محمد الفروخـي، يذكـره فيها بحديث حول خطبة زواج يكون السيد مصطفى بن الشرشالي قد سمع بها واتخذ موقفاً منها.

15-**مخطوط** ناقص جداً، يحتوي جزء منه على **متن "بانت سعاد"** في مدح النبي صلى الله عليه وسلم.

16-**مخطوط لنسخة من كتاب حول الحروز** وهي نسخة ناقصة جداً.

17-**حاشية الشيخ إبراهيم البيجور على متن السنوسية**، وبهامشها تقرير العلامة: شمس الأنياني الحلبي،[1] وهي نسخة كاملة طبعت 1338هـ.

18-**وصية الشيخ سيدي عبد القادر بن أحمد الحجاجي لقباً الملياني المالكي مذهباً الخلواني طرق، إمام الطريقة الخلوانية[2] من بلدية مليانة إلى إخوته وتلامذته وأتباعه من الطرقية ولكافة المسلمين.** كتبت بتاريخ 10 من جماد الأول 1300م.

19-**مخطوط لصاحبه محمد بن عبد القادر الحاج حمّ**، وهو عبارة عن قصائد غفل، كتب عام 1283م، موضوعها: كرامات ولي الله سيدي أحمد بن يوسف، وهي قصيدة كتبت بالعامية.

20-مخطوط فيه قصيدة للشيخ أبي عبد الله بن حمزة في صحيح البخاري رضي الله عنه. وهي قصيدة كاملة وخطها واضح.

21-مخطوط لقصيدة للعلامة سيد محمد بن الشاهد، وفيها يمدح الرسول صلى الله عليه وسلم، وهي قصيدة كتبت بخط جميل في ورق ضاعت بعض أطرافه، وضاع معها بعض ألفاظ القصيدة، بله بعض فقراتها.

مخطوطات تتعلق بعلوم القرآن والحديث والعقيدة والفقه والقضاء:

22-مخطوط شرح العقيدة الصغرى لسيدي أحمد بن يوسف السنوسي: للفقيه القاضي محمد ابن محمد الكيرد العثماني، أسماه: طوالع الخيرات وقبلها في حل ألفاظ الصغرى وشرحها.

يحتوي على أوراق متتالية وتنتهي عند قوله: في مجلد من شرح الكبرى.. انتهى المخطوط وهو ناقص كما ترى، ولا أدري عدد الأوراق الضائعة منه.

23-مخطوط يبدأ من الورقة: [136-323] حول الفقه. ناقص لا نعرف صاحبه ولا عنوانه.

24-مخطوط في علم أحكام القضاء للعلامة الوزير القاضي أبي بكر محمد المعروف بابن عاصم، سماه **الإتقان والأحكام وشرح تحفة الحكام.**

□□□

[1]- قلنا في العبارة تصحيف وتحريف والمقصود هنا حاشية إبراهيم الباجوري" أو البيجوري" المتوفى 1277هـ على " أم البراهين والعقائد" للسنوسي، في التوحيد. وبهامشها تقرير شمس الدين الأنبابي (نسبة إلى أنبابة، من ضواحي القاهرة) المتوفى 1313هـ . انظر معجم المطبوعات لسركيس 508/1. (هيئة التحرير).

[2]- قلنا الصواب: " .... مذهباً، الخَلْوَتي طريقةً، إمام الطريقة الخَلْوتية..." (هيئة التحرير).